

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلة محاضرات الرد على الأبا بيشوي

العبد الفقير إلى الله أبو المنتصر شاهين الملقب بالتابع

انحرافات قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ [المائدة: ١٧ و ٧٢]

عقيدة ألوهية المسيح عليه السلام عند المسيحيين وعلاقته بالتثليث والتجسد

[أشار بيشوي إلى الآية الكريمة التي تقول: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ}، واستشهد بلقاء عقده بمنزل السفير المصري في قبرص حضره أعضاء السفارة. وأشار إلى أنه ذكر خلال اللقاء أن المسيحية تتطابق مع الإسلام باستثناء هذه الآية الكريمة. وتساءل عن موعد نزولها وطالب المسلمين بالبحث فيها، لأنها لو ثبتت لن يكون هناك اتفاق].

الحق واحد ولا يتعدد - الإسلام:

- الحق واحد لا يتعدد، فمن كان مع الحق كان فائزاً، ومن ترك الحق ورفضه كان خاسراً
- أهل الإسلام يقولون إن الإسلام هو الحق
- وأهل المسيحية يقولون إن المسيحية هي الحق
- وأهل اليهودية يقولون إن اليهودية هي الحق، وهكذا
- {وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [البقرة: ١٣٥]
- الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: [وقالت اليهود لمحمد ﷺ وأصحابه من المؤمنين: كونوا هوداً تهتدوا، وقالت النصارى لهم: كونوا نصارى تهتدوا. تعني بقولها تهتدوا: أي تصيبوا طريق الحق].^[١]
- الإمام الطبري رحمه الله في تفسير قوله تعالى {قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً}: [احتج الله لنبيه ﷺ بأبلغ حجة وأجزها وأكملها، وعلمها محمداً نبية ﷺ فقال: يا محمد، قل - للقائلين لك من اليهود والنصارى ولأصحابك: {كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا} - بل تعالوا تتبع ملة إبراهيم التي يجمع جميعنا على الشهادة لها بأنها دين الله الذي ارتضاه واجتبه وأمر به - فإن دينه كان الحنيفية المسلمة - وندع سائر الملل التي تختلف فيها، فينكرها بعضنا، ويقر بها بعضنا. فإن ذلك - على اختلافه - لا سبيل لنا على الاجتماع عليه، كما لنا السبيل إلى الاجتماع على ملة إبراهيم].^[٢]

^١ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة بيروت، الجزء الثالث - ص ١٠١.

^٢ المرجع السابق - ص ١٠٢.

الانحراف عن الإسلام إلى المسيحية واليهودية:

- الإسلام والمسيحية بينهما اختلافات عديدة من البداية إلى النهاية.
- عقيدة المسلم في الله ﷻ تختلف عن عقيدة المسيحي
- وعقيدة المسلم في المسيح ﷺ تختلف عن عقيدة المسيحي، وهكذا
- المسلم والمسيحي يؤمنان بالله، ولكن هناك اختلافات جوهرية بين إيمان كل منهما
- المسلم والمسيحي يؤمنان بالمسيح ابن مريم ﷺ، ولكن هناك اختلافات جوهرية بين إيمان كل منهما
- المسلم والمسيحي يتفقان في المُسمَّيات العريضة، ويختلفان في التفاصيل الموجودة تحت هذه المُسمَّيات
- ولكننا لا نستطيع أبداً أن نقول أن هناك تطابق بين الاثنين.
- المسلم يعتقد أن دعوة جميع الأنبياء كانت واحدة، فقد جاؤوا جميعاً بالإسلام
- ولكن انخرّف بعض الناس عن دعوة الأنبياء إلى عقائد ابتدعوها هم، ما أنزل الله بها من سلطان
- النصرارى هم الذين انخرّفوا عن الإسلام من بعد المسيح ﷺ
- واليهود هم الذين انخرّفوا عن الإسلام من بعد موسى ﷺ
- لذلك: نجد هذه المُسمَّيات العريضة التي نتفق عليها مثل: (الله، المسيح، موسى، الخ)
- لأن اليهود والنصارى كانوا على الإسلام مثلنا ولكنهم انخرّفوا عنه
- وهذه الانحرافات أنتجت الاختلافات، والتي هي التفاصيل الموجودة تحت هذه المُسمَّيات العريضة

حجم الاختلافات بين الإسلام والأديان الأخرى:

- إن الاختلافات الموجودة بين الإسلام والمسيحية اختلافات فرعية تحت مُسمَّيات عريضة
- هذا لا يعني أن هذه الاختلافات يُمكن لنا أن نتجاهلها ونقول إن الإسلام مثل المسيحية
- إن الاتفاق قد يكون في الاسم فقط
- إن المسلم يعتقد أن إلهه هو الله ﷻ، وأن المسيحي يعتقد أن إلهه هو الله ﷻ
- ولكن كل ما يعتقدده المسلم في الله ﷻ، أو أغلب اعتقاده في الله ﷻ، مختلف تماماً عما يعتقدده المسيحي في الله ﷻ.

الانحراف عن العقائد الرئيسية للإسلام قبل بعثة محمد ﷺ:

- لو نظرنا إلى الفترة الزمنية بين رفع المسيح ﷺ إلى السماء وبعثة النبي محمد ﷺ
- سنجد أن هناك العديد من الانحرافات العقائدية الجسيمة
- والتي تصل غالباً إلى حد الكفر والخروج عن ملة الإسلام بالكلية
- باعتبار أن المسيح ﷺ ترك أتباعه على الإسلام
- من هذه العقائد الكفرية التي أخبرنا الله ﷻ بها في القرآن الكريم:
- الاعتقاد بأن المسيح ﷺ هو الله، وأنه ابن الله
- والاعتقاد بأن الله ﷻ آب وابن وروح قدس، وأن وهؤلاء الثلاثة واحد
- هذه العقائد تعتبر في حكم الإسلام انحرافات جسيمة تصل إلى درجة الكفر
- فيُصبح صاحبها من الخاسرين يوم القيامة. هذا قبل بعثة محمد ﷺ
- ولكن الله ﷻ قد أعطى لأصحاب هذه العقائد المُنحرفة عن الحق فرصة أخرى لتصحيحها ليرجعوا إلى الإسلام العظيم
- فبعث الله ﷻ إليهم محمداً ﷺ، والذي دَلَّ اليهود والنصارى على انحرافهم العقائدية وقام بتصحيحها لهم

بعد بعثة نبينا محمد ﷺ:

- من بعد بعثة محمد ﷺ
- يكفي فقط أن ترفض نبوته وإرسالته ﷺ لتكون من الكافرين الخاسرين يوم القيامة
- لو وُجد في يومنا هذا شخص يُوافق الإسلام في أفعاله من بدايته إلى نهايته
- ولكنه أنكر نبوة محمد ﷺ، فإنه هكذا قد كَفَرَ بِالْبَيْتَةِ التي أرسلها الله ﷻ للناس أجمعين
- { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ } [البينة : ٦]
- هذه السورة من بدايتها إلى نهايتها تتحدث عن الخط الفاصل في تاريخ البشرية
- ألا وهو بعثة محمد ﷺ، فمن آمن به دخل الجنة، ومن كفر به دخل النار خالداً فيها.

الطعن فلي القرآن بسبب تكفير من عبد المسيح عليه السلام

- من الكُفر الذي وقع فيه النصارى قبل بعثة محمد ﷺ
- هو الاعتقاد بأن الله ﷻ نزل إلى الأرض عن طريق التحشُد
- فأصبح هو المسيح عيسى ابن مريم ﷺ الذي جاع وأكل وشرب وتألّم ونام وقام الخ.
- وقد قال الله ﷻ في كتابه الكريم: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} [المائدة : ١٧ و ٧٢]

وقد تكلم الأنبا بيشوي عن هذه الآية الكريم فقال:

[ثم قلت لهم أنه لا بد أن يكون الحديث في صراحة دون هجوم، لأن هناك نصوص أخرى لست أدري إن كانت قيلت وقتما قال نبي الإسلام القرآن أم أنها أضيفت فيما بعد في زمن متأخر، أنا لا أدري، لكم أنتم أن تبحثوا هذا الأمر، وهذه مسئوليتكم، لكن أن يقال: "لقد كفر الذين قالوا أن المسيح هو الله" هنا لن يكون هناك اتفاق، فهل قيلت هذه العبارة أثناء بعثة نبي الإسلام، أم أضيفت أثناء تجميع عثمان بن عفان للقرآن الشفوي وجعله تحريري، مجرد وضع شيء ضد النصارى، لا أعرف، وهناك نصوص أخرى تشبه هذا النص لكن هذا النص ذُكر مرتين.]^[٣]

وفي كلام الأنبا بيشوي نقاط مهمة كثيرة ألا وهي:

١. اقتباس خاطئ للآية الكريمة، فهو يقول: "لقد كفر الذين قالوا أن المسيح هو الله".
٢. قال أن عثمان بن عفان ﷺ قام بتجميع القرآن "الشفوي" وجعله "تحريري" !
٣. اتهام المسلمين بشكل غير مباشر بتحريف قرآنهم مجرد مهاجمة النصارى !

أولاً: أحب أن أدكر الناس بأن الأنبا بيشوي لا يتساءل من أجل الحصول على إجابات

[هكذا يكون الحوار والشرح والتفاهم الذي يجعل الآخر يبحث داخل ذهنه ويفتش حتى يلغي آية تتهمنا بالكفر، وهذا لأني لم أهاجمه، طرحت نقدي بطريقة تساؤل وإذ به يحاول أن يجد حلاً.]^[٤]

ثانياً: إذا كان الأنبا بيشوي يطرح نقده في هيئة تساؤل، فلا بد أن يكون نقده مبني على دراسة وبحث

- نجد أن الأنبا بيشوي لا يستطيع حتى أن يقتبس الآية التي ينقدها بشكل صحيح !
- لا يدرك أصلاً طبيعة عمل عثمان بن عفان ﷺ فيقول أنه كان يجمع القرآن الشفوي ويجعله تحريري !
- العجيب والغريب أن الأنبا بيشوي يغضب من الذين ينتقدون بدون دراسة وبدون مرجعية علمية
- وهو لم يقم إلا بهذا ! سبحان الله العظيم.

^٣ كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: عقيدتنا الأرثوذكسية - آباءية وكنائية، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة - صه ٤.

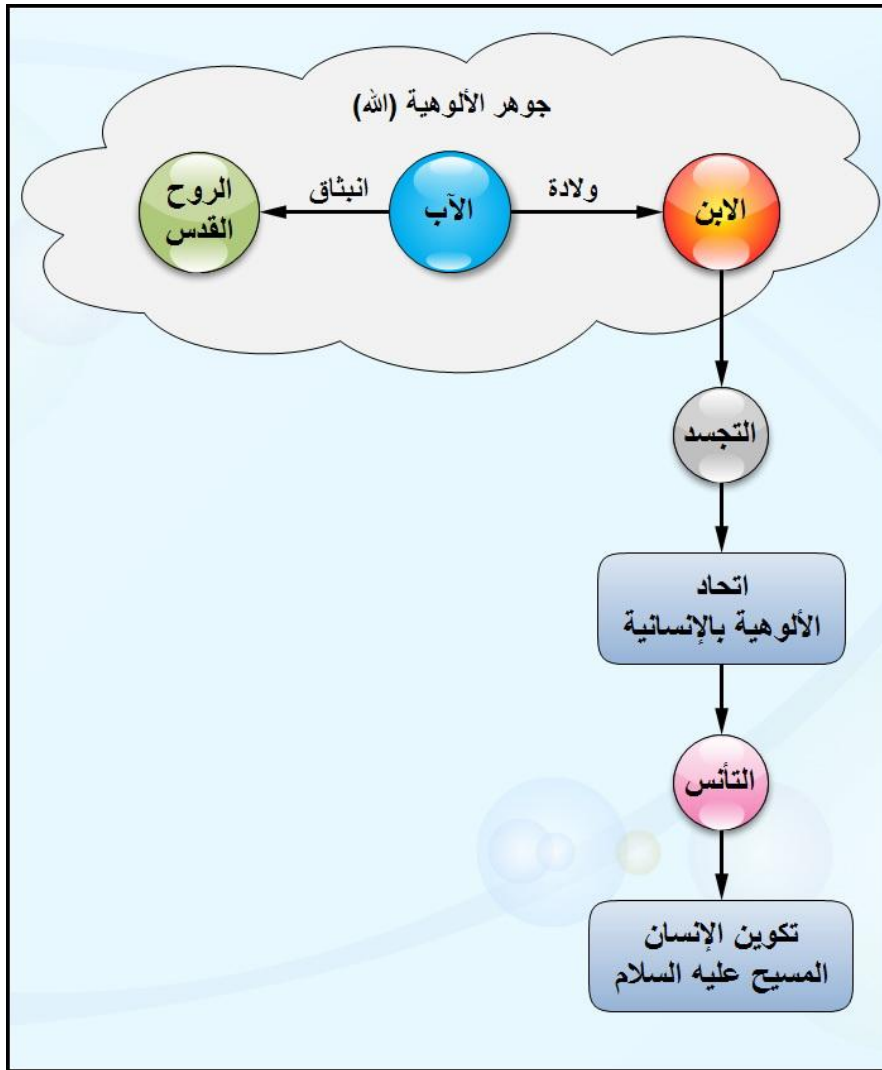
^٤ المرجع السابق.

ثالثاً: الأنا بيشوي يتهم المسلمين بشكل غير مباشر بتحريف قرآنهم لمجرد مهاجمة النصارى

- وكأن القرآن الكريم لا يحتوي على أي آيات تنتقد وتُفند العقائد المسيحية إلا هذه الآية !
- مع أن هذا ما نقرأه عن المسيحيين عندما كانوا يتعاملون مع الكتاب المقدس
- فهم الذين كانوا يقومون بتغيير نص كتابهم بسبب وبغير سبب !
- فهل تحقق في الأنا بيشوي المقولة المشهورة: "رَمْتَنِي بِدَائِهَا وَانْسَلَّتْ" ؟

انظروا إلى ما قاله المهندس المسيحي رياض يوسف داود: [كان الكتاب يُنسخُ نَسْخَ اليد في بداية العصر المسيحي، وكانوا ينسخون بأدوات كتابية بدائية، عن نُسخٍ منسوخة، ولقد أدخل التُّسَاخُ الكثير من التبديل والتعديل على النصوص، وتراكم بعضه على بعضه الآخر، فكان النص الذي وصل آخر الأمر مُتَفَقلاً بألوان التبديل التي ظهرت في عدد كبير من القراءات؛ فما إن يصدر كتاب جديد حتى تنشر له نُسخات مشحونة بالأغلاط.] [٥]

الكُفر البَشِيع: (الثالوث والتجسد والتأنس = ألوهية المسيح)



ارتباط عقيدة ألوهية المسيح بالتثليث والتجسد:

- في البداية يجب على المسيحي أن يعتقد بأن الله = أب وابن وروح قدس.
- لا يختلف أحدٌ على ألوهية الآب في الكتاب المدعو مُقَدَّس.
- الابن إلهٌ أيضاً لأن المسيح يعتقد بأنه مولود من الآب فورث جوهره وطبيعته الإلهية.
- الروح القدس إلهٌ أيضاً لأن المسيح يعتقد بأنه منبثق من الآب (أو الآب والابن معاً) فأخذ جوهره وطبيعته الإلهية.
- فمن حمل الطبيعة والجوهر الإلهي أصبحاً إلهاً مُستحقاً للعبادة !
- المسيحي يعتقد بأن الآب والابن والروح القدس واحد في الجوهر الإلهي.
- المسيحي أيضاً يعتقد بأن الأقنوم الثاني (الله الابن - الكلمة - اللوغوس) هو الذي تجسّد.
- التجسّد هو: اتّحاد الطبيعة أو الجنس أو الجوهر الإلهي بالطبيعة أو الجنس أو الجوهر الإنساني.
- بعد هذا الاتحاد، حدث التأنس، والذي هو تكوين الإنسان = المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.
- الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} [المائدة : ١٧ و ٧٢]
- الآية تُشير إلى اعتقاد المسيحي بأسبوعية وجود الله عز وجل على وجود المسيح عليه السلام.
- وأن الله عز وجل هو نفسه المسيح عليه السلام.
- لأن المسيحي يعتقد أن الله تجسّد وتأنس وأصبح المسيح عليه السلام الذي عاش على الأرض.

رُسُوخ هذه العقيدة في مجمع نيقية ٣٢٥م:

- قانون الإيمان المقدس الأرثوذكسي (قانون الإيمان المسيحي أو القانون النيقاوي الشُسْطَنْطِينِي)^[٦]
- بالحقيقة نؤمن بإله واحد، الله الآب، ضابط الكل، خالق السماء والأرض، ما يرى وما لا يرى.
- نؤمن برب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر (واحد مع الآب في الجوهر)، الذي به كان كل شيء.
- هذا الذي من أجلنا نحن البشر، و من أجل خلاصنا، نزل من السماء وتجسّد من الروح القدس ومن مريم العذراء. تأنس و صلب عنا على عهد بيلاطس البنطي.
- تألم وقبّر وقام من بين الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب، وصعد إلى السموات، وجلس عن يمين أبيه، وأيضاً يأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات، الذي ليس ملكه انقضاء.
- نعم نؤمن بالروح القدس، الرب المحيي المُتَّبِق من الآب. نسجد له ونمجده مع الآب والابن، الناطق في الأنبياء.
- وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية. ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا. ومنتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي.

⁶ http://st-takla.org/Prayers-Slawat/Pray-Archive-11-20/Coptic-Prayer-14-Coptic-Faith-Canon_.html

عدم رُسوخ هذه العقيدة قبل مجمع نيقية ٣٢٥ م: [٧]

الكُفر البَشيع في أقوال الآباء المُعلِّمين: (الثالوث والتجسُد والتأثُّس = ألوهية المسيح)

كيرلس الكبير المدعو قديساً، ويُدعى أيضاً بـ "عمود الدين":

- وُلِدَ حوالي ٣٧٥ م، وأقيم بطرياقاً لكرسي الإسكندرية في عام ٤١٢ م، وتوفى في عام ٤٤٤ م. [٨]
- قال في كتابه "تجسد الابن الوحيد" أو "تعاليم في تجسد الوحيد" كلاماً عجيباً غريباً يُوضِّح بشاعة هذا الكفر:

[إن المسيح جاع، وتعب من السفر، ونام في السفينة، وأُظْم من الخدام، وجُلِد من بيلاطس، وثُقِل عليه من العسكر، وطُعن بالحرية في جنبه، وقِيلَ في فمه خلاً ممزوجاً بمُرٍّ؛ بل وذاق الموت محتملاً الصليب وإهانات أخرى من اليهود. ونحن نرفض أن نُقسِّم عمانوئيل إلى إنسان من جهة وإلى اللوغوس من جهة أخرى، ولكننا إذ علمنا أن اللوغوس قد صار إنساناً بالحقيقة مثلنا فنحن نقر أنه هو هو بعينه إله من إله، وبحسب بشريته إنسان مثلنا مولود من امرأة، فنحن نعتزف إذأ أنه من حيث أن الجسد كان له خاصة، فقد تألم هو - اللوغوس المتجسد - بجميع هذه الآلام، ومع ذلك فقد حفظ طبيعته الخاصة - أي لاهوته - في غير ألم، لأنه لم يكن إنساناً مُجَرِّداً، بل كان هو نفسه بعينه إلهاً بطبعه. وكما أن الجسد كان له خاصة، هكذا أيضاً آلام الجسد الطبيعية التي لا لوم فيها صارت له خاصة.] [٩]

- هنا يجب التنبيه على أن كيرلس الكبير يقصد "الله الكلمة" بـ "اللوغوس"
- فمن المعلوم أن النصارى يقولون بالتثليث، وهو أن الإله ثلاثة: آب، وابن، وروح قدس
- وكل واحد من هؤلاء الثلاثة يُعتبر الله.
- "فقد تألم هو - اللوغوس المتجسد - بجميع هذه الآلام"، قم بتبديل كلمة "اللوغوس" بكلمة "الله".
- لتصبح العبارة: "فقد تألم هو - الله المتجسد - بجميع هذه الآلام".
- فقد نسبوا الآلام والإهانات لله ﷻ، { سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُقُولُونَ عُلوّاً كبيراً } [الإسراء: ٤٣]

٧ راجع بحث الأخ مُعَاذِ عَلِيَانِ بِعنوان: هل المسيح إله كامل بحسب أقوال الآباء ؟ <http://eld3wah.net/html/m03az/ilah-kamil.htm>

٨ تادرس يعقوب ملطي: نظرة شاملة لعلم الباتولوجي في الستة قرون الأولى، كنيسة مار جرجس باسبورتنج الإسكندرية - ص ٩٤٠.

٩ رهبان دير الأنا مقار: المسيح في حياته المقدسة بحسب تعليم القديسين أثناسيوس الرسولي و كيرلس الكبير، دار مجلة مرقس بالقاهرة - ص ٣٩٠، ٤٠.

أثناسيوس المدعو قديساً، والذي يُدعى أيضاً بـ "الرسولي":

- والذي أُقيم بطريركاً لكروسي الإسكندرية في عام ٣٢٨م^[١٠]
- قال أيضاً كلاماً صريحاً يُعلن فيه هذه العقيدة الكفرية العجيبة، ألا وهي إن الله عَجَل، الإله المعبود، هو المسيح عَجَل:

["نعترف بابن الله المولود من الآب، خاصياً أزلياً قبل كل الدهور، ووُلد من العذراء بالجسد في آخر الزمان، من أجل خلاصنا، وهذا الواحد هو الإله، وهو ابن الله بالروح، وهو ابن الإنسان بالجسد، ولسنا نقول عن هذا الابن الواحد انه طبيعتان واحدة نسجد لها وأخرى لا نسجد لها، بل طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد ونسجد له مع جسده سجدة واحدة، ولا نقول بأثنين واحد هو ابن الله بالحقيقة وله نسجد وآخر هو إنسان من مريم ولسنا نسجد له، وأنه صار ابن الله بالموهبة مثل البشر، بل الذي هو من الله هو الله".]^[١١]

- وقال أثناسيوس أيضاً في كتابه المعروف للجميع "تجسُد الكلمة" عبارة صريحة وواضحة:

[اعترفت كل الخليقة أن من ظهر وتألم في الجسد لم يكن مجرد إنسان، بل ابن الله ومُخَلَّص الجميع، فالشمس توارت، والأرض تزلزلت، والجبال تشققت، وارتعب كل البشر. جميع هذه الأمور أوضحت أن المسيح الذي على الصليب هو الله، وأن الخليقة كلها خاضعة كعبد له، وأما شهدت برعبها لحضور سيدها، وهكذا أظهر الله الكلمة نفسه للبشر بأعماله.]^[١٢]

- "المسيح الذي على الصليب هو الله"
- "أظهر الله الكلمة نفسه للبشر بأعماله"
- "وهذا الواحد هو الإله"
- "طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد ونسجد له مع جسده سجدة واحدة"
- "فنحن نقر أنه هو هو بعينه إله من إله"
- "فقد تألم هو - اللوغوس المتجسد - بجميع هذه الآلام"
- "كان هو نفسه بعينه إلهاً بطبعه".

الأنا بيشوي يريد منّا أن نلغي الآية التي تعلن هذا الكُفْر الذي لا يقبله أي إنسان يعرف الله عَجَل حق المعرفة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

^{١٠} تادرس يعقوب ملطي: نظرة شاملة لعلم الباتولوجي في الستة قرون الأولى، كنيسة مار جرجس باسبورتنج الإسكندرية - ص ٨١.

^{١١} الأسقف إيسوذورس: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة - ص ٤٧٢. (قال أثناسيوس الرسولي في مقالة له على التجسد استشهاداً بما كبرلس الكبير مراراً، وقد وردت في الجزء الأول والثالث من تاريخ مجمع أفسس، وفي كتاب اعتراف للآباء، وفي كتاب منارة الأقداس للمفريان أغريغوريوس ابن العبري).

^{١٢} أثناسيوس الرسولي: تجسد الكلمة، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة، نصوص آبائية ١٢٨، الفصل ١٩، الفقرة ٣ - ص ٥٨، ٥٩.